[183] وكان يسبق الركب كلهم، فكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه فتقف على رأسه لا تفارقه، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين، وكنا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض ويكثر الماء وتخضر الارض، فكنا في كل خصب وطيب من الخير، وكان معنا قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول ا صلى ا عليه وآله ومسح يده عليها فسارت، فلما قربنا من بصرى الشام (1) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت وإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول ا صلى ا عليه وآله ساعة واحدة وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري ما الركب ولا ما فيه من التجارة، فلما نظر إلى النبي صلى ا عليه وآله عرفه فسمعته يقول: إن كان أحد فأنت أنت قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الا غصان ليس لها حمل، وكانت الركبان ننزلون تحتها فلما نزلها رسول ا صلى ا عليه وآله اهتزت الشجرة وألقت أغصانها (2) على رسول ا صلى ا عليه وآله وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، فتعجب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بحيرى الراهب ذلك ذهب فاتخذ لرسول ا صلى ا عليه وآله طعاما بقدر ما يكفيه. ثم جاء وقال: من يتولى أمر هذا الغلام ؟ فقلت: أنا، فقال: أي شئ تكون منه ؟ فقلت: أنا عمه فقال: يا هذا إن له أعمام فأي الاعمام أنت ؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أم واحدة، فقال: أشهد أنه هو وإلا فلست بحيرى، ثم قال لي: يا هذا تأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله ؟ فقلت له: قربه إليه، ورأيته كارها لذلك، والتفت إلى

---

(1) بصرى - بضم الموحدة -: مدينة حوران، فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهى أول مدينة فتحت بالشام. وقد وردها رسول ا صلى ا عليه وآله مرتين كما في المواهب المدينة. (2) في بعض نسخ الحديث " وتهصرت أغصان الشجرة على رسول ا صلى ا عليه وآله - الخ " وقال الجزرى: أصل الهصر أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه، ومنه الحديث " انه صلى ا عليه وآله كان مع أبى طالب فنزل تحت شجرة فهصرت أغصان الشجرة " أي تهدلت عليه.
